مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية - 51 - (197) 2025
https://doi.org/10.34120/jgaps.v51i197.3319

جودة الحياة النفسية للوالدين وعلاقتها بتقدير الذات لدى عينة من والدي أطفال مرحلة الطفولة المبكرة بمدينة جدة*

ميساء عبدالرحمن أندرقيري(1)**✉
رضية محمد حميدالدين(2)**

ملخص

الأهداف: سعت الدراسة إلى تعرّف جودة الحياة النفسية للوالدين وعلاقتها بتقدير الذات لدى عينة من والدي أطفال مرحلة الطفولة المبكرة بمدينة جدة. **المنهج:** استخدم المنهج الوصفي (التصميم الارتباطي والمقارن). بلغ عدد المشاركين 810 من والدي أطفال مرحلة الطفولة المبكرة بمدينة جدة، وطبق مقياسان، هما: مقياس جودة الحياة النفسية للوالدين، ومقياس تقدير الذات للأطفال. **النتائج:** أظهرت نتائج الدراسة وجود مستوى مرتفع من جودة الحياة النفسية وأبعادها لدى والدي أطفال مرحلة الطفولة المبكرة؛ إذ اتضح أن المتوسط الحسابي ككل للمشاركين على مقياس جودة الحياة النفسية وأبعادها أعلى من المتوسط الفرضي للدرجة الكلية لجودة الحياة النفسية. كما اتضح وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين جودة الحياة النفسية وأبعادها (تقبل الذات، والعلاقات الاجتماعية الإيجابية، والاستقلالية في الحياة، والتمكن البيئي في الحياة، والهدف من الحياة، والنمو والتطور الشخصي، والدرجة الكلية) لدى الوالدين وبين تقدير الذات وأبعاده (الإيجابية، والشعور بالقيمة الشخصية، والكفاءة الاجتماعية، والدرجة الكلية) لدى عينة من والدي أطفال مرحلة الطفولة المبكرة بمدينة جدة. **الخاتمة:** إن جودة الحياة النفسية المرتفعة ترجع إلى ما يمتلكه الفرد من إمكانات وقدرات إيجابية

(1) محاضر، قسم الطفولة المبكرة. maandergeri@kau.edu.sa
(2) أستاذ مشارك، قسم الإرشاد النفسي والتربوي . rhamididdin@kau.edu.sa
* مستل من رسالة علمية غير منشورة.
** كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية.
- تُسلّم البحث في: 2024/11/6، أجيز للنشر في: 2025/3/24.

تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت. جميع الحقوق محفوظة للمجلة.
للاستشهاد بهذه المقالة انظر ص. 134

تساعده على مجابهة المشكلات الحياتية بطريقة أفضل، وأنه كلما ارتفعت جودة الحياة النفسية للوالدين استطاعا تقديم التربية الصالحة المناسبة للأبناء مهما تباينت المراحل العمرية والخصائص النمائية والشخصية بينهم، وأن التربية والتنشئة الوالدية الجيدة تؤثر بشكل إيجابي على ما يسمى بُعد تقدير الذات لدى الطفل وهي الإيجابية، وبُعد الشعور بالقيمة الشخصية، وبُعد الكفاءة الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: جودة الحياة النفسية، الوالدين، تقدير الذات، الطفولة المبكرة

The quality of psychological well-being of parents and its relationship to self-esteem among a sample of parents of early childhood stage children in Jeddah*

Maysa A. Andarqiri[(1)**]

Radeah M. Hamididdin[(2)**]

Abstract

Objectives: This study aimed to examine the psychological well-being quality of parents and its relationship with self-esteem among a sample of parents of early childhood stage children in Jeddah. **Method:** The study employed a descriptive approach using correlational and comparative designs. The participants consisted of 810 parents of early childhood stage children in Jeddah. Two scales were utilized: the Psychological Well-being Quality Scale for Parents and the Self-Esteem Scale for Children. **Results:** The findings revealed a high level of psychological well-being and its dimensions among the parents. The overall mean score on the Psychological Well-being Quality Scale was significantly higher than the hypothetical mean, indicating an elevated level of well-being. Additionally, the study found a statistically significant positive correlation between psychological well-being and its dimensions—self-acceptance, positive social relationships, autonomy in life, environmental mastery, purpose in life, personal growth and development, and the overall well-being score—and self-esteem and its dimensions, including positivity, sense of personal value, social competence, and the overall self-esteem score. **Conclusion:** High psychological well-being is attributed to an individ-

(1) Lecturer, Early Childhood Department. maandergeri@kau.edu.sa

(2) Associate Professor, Psychological and Educational Counseling. rhamididdin@kau.edu.sa

* Extracted from an unpublished scientific thesis.

** College of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Saudi Arabia.

- Submitted: 6/11/2024, Accepted: 24/3/2025.

Published by the Academic Publication Council of Kuwait University. All rights reserved.

To cite p. 134

ual's positive capabilities and potential, enabling them to cope more effectively with life challenges. The findings suggest that the higher the psychological well-being of parents, the better they can provide appropriate and positive parenting, regardless of the children's developmental stages and individual differences. Furthermore, good parenting and upbringing practices positively impact children's self-esteem dimensions, including positivity, sense of personal value, and social competence.

Keywords: psychological well-being, parents, self-esteem, early childhood

المقدمة

تُعد جودة الحياة من المفاهيم الحديثة التي ارتبطت بدراسات علم النفس الإيجابي، وأصبحت هدفاً أساسياً في حياة الفرد، ويسعى إلى تحقيقها المفكرون والعلماء والباحثون وغيرهم، إذ يؤدي تحقيقها إلى شعور الفرد بالسعادة والتفاؤل والرضا، وتحقيق الذات؛ ومن ثم تجعله يتوجه توجهاً إيجابياً نحو الحياة، وينعكس تأثيرها الإيجابي على شخصية الفرد واستقراره النفسي، وبناء مستقبل أفضل لحياة الأفراد والمجتمع بأكمله.

إن علاقة الفرد الجيدة ببيئته ومجتمعه تنتج لنا فرداً صالحاً ذا أهلية، ومتوازن الشخصية، ومنتجاً متقناً محسناً في عمله. فإدراك الفرد لجودة حياته أصبح يُنظر إليه من المنظور النفسي كقضية تتداخل مع أبعاد جودة الحياة من المنظورات الأخرى باعتبارها من العوامل الأساسية المساعدة على حسن استثمار ما لدى الفرد من طاقات وإمكانات، وتؤثر بصورة مباشرة على سعادته وتكيفه واستقراره ومدى إيجابيته أو إعاقته في أداء أدواره الطبيعية في الحياة؛ ومن ثم أصبح موضوع جودة الحياة واسع الاستخدام على المستوى العلمي أو العملي في حياتنا، وأصبح مفهوماً محورياً في البحوث والدراسات، واستخدم بمعان متعددة في سياقات مختلفة في العلوم الإنسانية، وتُعد جودة الحياة أملاً يسعى إليه كل فرد في مختلف الثقافات والمجتمعات (Gönülateş & Ozturk, 2019).

وأشارت نتائج دراسة أبو الكيف وفرح (2016) إلى أهمية البيئة الصحية النفسية الإيجابية للوالدين؛ إذ تُعد المدخل الرئيسي لجودة الحياة داخل الأسرة. وقد اتفق الكثير من التربويين على أن الأسرة المتكاملة ليست تلك التي تكفل لأبنائها الرعاية الاقتصادية والاجتماعية والصحية فحسب، بل هي التي تهيئ لهم الجو النفسي الملائم أيضاً. ومن هنا يمكن القول: إن جودة حياة الأسرة عامة، وجودة حياة الوالدين النفسية خاصة هي الهدف الأكبر الرامي إلى بلوغ مستقبل أفضل للحياة الأسرية لجميع أفرادها. فالاهتمام بها لدى الوالدين يُعد ضرورة لتنمية الإحساس بالرضا عن الحياة؛ الأمر الذي ينعكس على شخصية الأبناء واستقرارهم النفسي وعلاقاتهم الاجتماعية في المجتمع (المدرس، 2018).

وقد أوضحت نتائج العديد من الدراسات السابقة الإيجابيات التي حققتها جودة الحياة النفسية للوالدين وانعكاسها على جودة حياة الأطفال؛ كدراسة خوج (2016) التي أثبتت أن جودة حياة الأسرة، وخاصة الوالدين، من العوامل المهمة في فهم جودة حياة الطفل، كما أثبتت أن المرونة، سواء كانت في التعامل بين الوالدين أم في تربية الأبناء في جو يسوده الحب والمودة والاحترام، هي منبئات بمعدلات مرتفعة بجودة الحياة لدى الأبناء. أما دراسة سركز (2020)؛ فقد توصلت إلى أنه كلما كانت جودة حياة الوالدين مرتفعة حصل الأبناء على دعم عاطفي من الوالدين؛ مما يشعرهم بالتقارب من والديهم والفخر بانتمائهم لهذه الأسرة.

ولا بد من التأكيد على أن الاهتمام بمرحلة الطفولة ورعايتها لم يكن وليد العصر الحديث، بل تناولته البشرية عبر عصورها التاريخية، وقد عهدت الأمم إلى الاهتمام بمرحلة الطفولة اهتماماً بالغاً؛ وذلك لأن أطفال اليوم هم المستقبل المنتظر، وكلما كان الاهتمام بتنشئتهم تنشئة سليمة، نشأت مجتمعات قوية ومتماسكة قادرة على مواجهة التغيرات المتسارعة بثبات، فمرحلة الطفولة هي اللبنة الأساسية لبناء الإنسان، وأطفال اليوم هم رأس المال الحقيقي للأمة غداً، وهم الذين ستقوم على أكتافهم حضارات الأمة (مصطفى، 2018).

وفي هذا الصدد؛ ولأهمية مرحلة الطفولة ودورها الفعال في تشكيل شخصية الفرد مستقبلاً، أشارت نتائج الدراسات التي قامت بها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) إلى "أهمية الاستثمار في تربية وتعليم الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة، وأن يكون ذلك قائماً على الجودة من أجل بناء مجتمعات معرفية، من أبرز سماتها: زيادة الإنتاجية، والإبداع وتحسين الصحة "(الحسين، 2016، ص. 41).

وفيما يخص تقدير الذات، وبحسب يونس (2017)، فإن تقدير الذات يُعد من الحاجات الفطرية التي تُشعـر الإنسان بالقيمة والمكانة، فكل إنسان منا لديه ميل إلى تحقيق الشعور بالأهمية الذاتية، وإشباع الحاجة إلى تقدير الذات؛ لأن ذلك يؤدي إلى ثقة الفرد بذاته وشعوره بقيمة نفسه وتوافقه الشخصي، وهو يمثل الطاقة التي تنتج النجاحات، والشعور والأحاسيس التي نملكها تجاه أنفسنا هي التي تـُكسبنا الشخصية القوية المتميزة.

وأشارت دراسة إمام (2021) إلى أهمية إعداد الطفل من خلال تنمية تقديره لذاته، ووعيه بحقوقه وقدرته على ممارستها في ظل بيئة آمنة داعمة لهذه الحقوق، كتدريبه على حرية التعبير واحترام آراء الآخرين، والعمل على تطوير إمكانياته وتحسين مهاراته؛ ليصبح شخصاً مسؤولاً عن سلوكياته الأخلاقية والمجتمعية.

وقد أكدت العديد من الدراسات أهمية تنمية تقدير الذات لدى الأطفال؛ مثل دراسة البارقي والضبيبان (2022) التي أوضحت أن جودة الحياة الأسرية والبيئة الجيدة التي يعيش فيها الفرد تزيد من فاعلية الذات وتقديرها لديه؛ ومن ثم يتحسن أداؤه وتأثيره الإيجابي على نفسه وعلى المجتمع المحيط به. فالأسرة هي المحدد الأول لشخصية الطفل وتؤدي جودة الحياة فيها إلى بناء شخصية الطفل وتنمية تقدير الذات لديه.

وأكدت دراسة أحمد (2023) أهمية تقدير الذات وانعكاسه الإيجابي على التوافق النفسي لدى الطفل من حيث رضاه عن نفسه ونظرته لذاته من كافة الجوانب الاجتماعية والنفسية والعملية، ونجاحه في التفاعل مع الآخرين بشكل جيد، وأشارت الدراسة أن مرحلة الطفولة من أهم المراحل التي يجب الاهتمام بها؛ إذ تعتبر تربة خصبة لترسيخ السلوكيات المنشودة والعادات والمعتقدات الصحية والنفسية عن الذات.

استناداً إلى ما سبق تشكل جودة الحياة النفسية للوالدين أهمية بالغة في جودة حياة الأطفال وانعكاسها على تنمية تقدير الذات لديهم، ولتحقيق ذلك فهم في حاجة إلى بيئة تسودها الصحة النفسية الإيجابية والسعادة والتفاؤل، التي بدورها تنعكس على استقرار شخصياتهم وعلاقاتهم الاجتماعية في المجتمع الذي يعيشون فيه؛ لذا كان من الضروري تسليط الضوء على جودة الحياة النفسية للوالدين وعلاقتها بتقدير الذات لدى أطفالهم وجودة حياتهم في التعامل مع المجتمع.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

على الرغم من تأكيد العديد من الدراسات أهمية جودة الحياة النفسية للوالدين، وانعكاسها على جودة حياة الأطفال، وتوصيات هذه الدراسات بأهمية تنمية تقدير الذات للأطفال فإننا إذا نظرنا إلى الواقع ربما نلاحظ أحياناً في بعض الأسر وجود انخفاض

نوعاً ما في مستوى جودة الحياة النفسية لدى الوالدين وانعكاسها على انخفاض تقدير الذات لديهم ومن ثم انعكاسها على جودة حياة أطفالهم. وقد أكدت دراسة الخفاجي وجاسم (2018) أن انخفاض مستوى جودة الحياة النفسية لدى الوالدين كان له علاقة بانخفاض مفهوم الذات والإحساس بعدم الجدارة أو الكفاءة الشخصية لديهما.

ونلاحظ أن هناك بعض من الدراسات، كدراسة إبراهيم وآخرين (2019)؛ ودراسة بن عمور (2018) أشارت إلى أن ضعف تقدير الذات لدى الأبناء ينعكس سلباً على تحصيلهم الدراسي وثقتهم في أنفسهم وقدرتهم على تحقيق الإنجاز وبلوغ أهدافهم الخاصة. كما أكدت دراسة إمام وآخرين (2019) أن المجتمعات العربية التي تنشد التقدم في جميع نواحي الحياة ما زالت في حاجة إلى أفراد إيجابيين ومبدعين قادرين على فهم أنفسهم؛ ففهم الذات يؤدي إلى الشعور بتقديرها، وهذا التقدير للذات يجعل لهم بصيرة أفضل في أفكارهم وأفعالهم ويكونون أكثر تحكماً في سلوكياتهم وأكثر قدرة على حل مشكلاتهم، فالأفراد المبدعون هم سر تقدم مجتمعاتهم.

لقد استشعرت الباحثتان أن انخفاض مستوى جودة الحياة النفسية لدى الوالدين له خطورة على جودة حياة الأطفال، ولاحظتا أيضاً أن الوالدين أنفسهما لا يدركان مدى انعكاس ما يتمتعان به من جودة حياة نفسية على أطفالهما ومدى خطورة سلوكياتهما وتصرفاتهما أحدهما مع الآخر، والأساليب التي يطبقانها على تربية الأبناء، وتعاملاتهما الإنسانية أمامهم؛ إذ إن كل ذلك سينعكس على حياتهم وحياة أبنائهم. وإضافةً إلى ذلك هناك -في حدود اطلاع الباحثتين- ندرة في الدراسات التي تتناول جودة الحياة النفسية للوالدين وعلاقتها بتقدير الذات لدى أطفال مرحلة الطفولة المبكرة ، ومازال المجال في حاجة إلى الدراسة والتقصي، كل ذلك دفع الباحثتين إلى التفكير بإجراء دراسة لتحديد العلاقة بين جودة الحياة النفسية للوالدين وتقدير الذات لدى عينة من أطفال مرحلة الطفولة المبكرة بمدينة جدة، ويمكن تحديد مشكلة الدراسة في السؤالين الآتيين:

1 - ما مستوى جودة الحياة النفسية لدى والدي أطفال مرحلة الطفولة المبكرة بمدينة جدة؟

2 - هل توجد علاقة بين جودة الحياة النفسية للوالدين وتقدير الذات لدى أطفال مرحلة الطفولة المبكرة من وجهة نظر الوالدين بمدينة جدة؟

أهمية الدراسة

- قد تسهم هذه الدراسة في إحداث حالة من الوعي العام لدى الأسر العربية والخليجية بأهمية تحقيق جودة الحياة نظراً لعلاقتها وارتباطها الشديدين بتنشئة الأبناء تنشئة إيجابية، وكثير من الآباء لا يدركون مدى انعكاس ما يتمتعون به من جودة حياة نفسية على أطفالهم، فكل أفعالهما والسلوكيات والطرق التي يتصرفان بها أحدهما مع الآخر، والأساليب التي يطبقانها لتربية أبنائهما، وتعاملاتهما الإنسانية أمام أطفالهما، كل ذلك سينعكس على حياتهما وحياة أبنائهم.
- قد تسهم الدراسة في رفع الوعي بين الآباء والتذكير بأهمية جودة الحياة الأبوية وبيان علاقتها بتقدير الذات لدى أبنائهما. وربما تسهم هذه الدراسة في تذكير الوالدين بحقيقة مهمة ربما غابت عن أذهانهم بسبب ضغوطات الحياة المختلفة، وهي كيف أن مستقبل أبنائهما مرتبط ارتباط وثيق بجودة حياتهم كما أكدت الدراسات. وأن فهم العلاقة بين جودة الحياة وتقدير الذات ربما يجعل الآباء يعيدون النظر في أسلوب وجودة حياتهم وإحداث تغييرات ذات أثر إيجابي على أبنائهم.
- تُقدم هذه الدراسة مقياسين؛ الأول عن جودة الحياة النفسية للوالدين والثاني عن تقدير الذات لأطفال مرحلة الطفولة المبكرة، ويمكن استفادة الباحثين مستقبلاً منهما وتطبيقهما في سياقات أخرى.

أهداف الدراسة

1 - تعرّف مستوى جودة الحياة النفسية لدى والدي أطفال مرحلة الطفولة المبكرة بمدينة جدة.

2 - تعرّف العلاقة بين جودة الحياة النفسية للوالدين وتقدير الذات لدى أطفال مرحلة الطفولة المبكرة من وجهة نظر الوالدين بمدينة جدة.

الإطار النظري

مفهوم جودة الحياة النفسية

يُعد مفهوم جودة الحياة النفسية مفهوماً دينامياً، يتضمن الكثير من المكونات الذاتية والاجتماعية والنفسية، ويُنظر إليه على أنَّه المظلة التي تندرج تحتها كل عناصر الصحة النفسية الإيجابية، ويرتبط بمحاولة كشف كيفية إدراك أو تقدير الأفراد لمختلف جوانب حياتهم النفسية، مثلاً: إلى أي مدى يشعر الأفراد بقدرتهم على السيطرة على حياتهم الشخصية؟ وإلى أي مدى يشعر الأفراد بأنَّ لحياتهم الشخصية معنى وقيمة؟ إلى أي مدى يشعر الأفراد بامتلاكهم لعلاقات اجتماعية إيجابية متبادلة مع الآخرين؟ (الخفاجي وجاسم، 2018).

وعرّفت منظمة الصحة العالمية (WHO) جودة الحياة النفسية بأنها انطباع وتصور يتكون عند الفرد تجاه حياته وتبعاتها، ضمن محددات ثقافية ومجتمعية، ومستوى العلاقة المرتبطة بين أهدافه وتوقعاته وفق مفاهيم محددة عنده (as cited in Salvador-Carulla et al., 2014). في حين عرّفها Tang et al. (2019) بأنها الشعور بالتوازن في العاطفة والأفكار والعلاقات الاجتماعية والمهام التي يستلزم فيها المشاركة النشطة لعمليات ضبط النفس؛ مثل تنظيم الانفعالات التي تؤثر على المشاعر.

وتتمحور جودة الحياة النفسية حول مفهوم حياة إيجابية للفرد، وإلى مدى شعور الفرد بأنه يمارس حياته بشكل فعال وهادف. إن ممارسة الحياة بشكل فعال وهادف لا يعني أن على الفرد أن يشعر بأنه على ما يرام طوال الوقت؛ إذ إنه يجب أن ينظر إلى التجارب القاسية والمؤلمة؛ مثل الخذلان والفشل والحزن واليأس على أنها جزء طبيعي من الحياة، والفرد الذي يتمتع بجودة حياة نفسية إيجابية تكون لديه القدرة على التعامل مع هذه الصدمات والمشاعر السلبية التي تواجهه في حياته. إن مفهوم جودة الحياة النفسية يتضمن قدرة الفرد على تطوير قدراته في التحكم بحياته بشكل إيجابي، وأن يكون لديه معنى وهدف للحياة، وعلاقات إيجابية مع الآخرين (Maher et al., 2017).

وتعتبر منظمة اليونسكو جودة الحياة مفهوماً شاملاً يضم كل جوانب الحياة كما يدركها الأفراد، وهو يتسع ليشمل الإشباع المادي للحاجات الأساسية، والإشباع المعنوي الذي يحقق التوافق النفسي للفرد عبر تحقيقه لذاته، وعلى ذلك؛ فجودة الحياة لها ظروف موضوعية ومكونات ذاتية (كما ورد في فواطمية، 2015). كما يعتبر البعض أن الجودة والإتقان في الحياة أمر تفرضه الطبيعة الإنسانية؛ لأن الحياة لا تسير سيراً صحيحاً وسليماً دون الإتقان والجودة والإبداع، فهي الأساس في حفظ المكتسبات والتنمية المستدامة، وأساس الرقي في سلم الكمال الحضاري، وإذا كانت الجودة هدفاً ومطلباً في المجتمع البشري منذ القدم، فإن تلك الحاجة قد تزايدت في الآونة الأخيرة بسبب التغيرات والمستجدات التي طرأت على العالم (كالو، 2023).

النظريات المفسرة لجودة الحياة النفسية

نظرية التحليل النفسي لسيجموند فرويد

تؤكد النظرية تأثير الخبرات السابقة المبكرة للسلوكيات الحالية للفرد، وأن شخصية الطفل تتكون وتتشكل من خلال ما يتعرّض له من خبرات إيجابية أو سلبية، وخاصة في السنوات الأولى من حياته (الخفش، 2011). كما تؤكد هذه النظرية دور الوالدين في السنوات الأولى من عُمر الطفل؛ حيث يتقمّص الأبناء الذكور سلوكيات النموذج الذكوري (الأب)، وبالمثل تتقمص الإناث سلوكيات النموذج الأنثوي (الأم). وتفترض نظرية التحليل النفسي، أن الشخصية تتكون من ثلاثة عناصر: (1) الهو؛ وهو مصدر الغرائز ومحتواها اللاشعوري، ويسعى دائماً لتحقيق مبدأ اللذة. (2) الأنا الأعلى؛ وتمثل الضمير والمعتقدات والقيم، وما هو صحيح وما هو خطأ. (3) الأنا؛ وهي الوسيط بين الهو والأنا الأعلى؛ إذ تشبع حاجات الهو بما يتوافق مع مبادئ الأنا الأعلى وقيمها؛ ومن ثم، تتحقق جودة الحياة الصحية النفسية، أما إذا فشلت في ذلك؛ فيُصيبها القلق وتلجأ إلى تخفيفه عن طريق الحيل الدفاعية (Bahatheg, 2016)

النظرية السلوكية لجون واطسون

تـعتبر هذه النظرية أن الشخصية هي نتاج الـتـعلم القائم على تفاعل الوالدين مع الطفل؛ إذ إن تعزيز الوالدين للـسلوكيات الإيجابية يُسهم في احتمالية تكرار

حدوثها لديه في المستقبل، والعكس صحيح؛ ومن ثم تتكون مجموعة من العادات السلوكية المتعلمة والثابتة نسبياً، التي تميزه عن غيره وتـؤثر على تـكيفه مع محيطه الاجتماعي (Henry et al., 2018) فهذه السلوكيات الجيدة التي ساعدته على التكيف مع المجتمع من حوله هي التي تجعل حياته أكثر استقراراً وجودة.

نظرية التعلم الاجتماعي لألبرت باندورا

تهتم هذه النظرية بالوالدين كنماذج يقتدي بها الأبناء من التعلم بالملاحظة؛ فالطفل يكتسب السلوكيات من خلال ملاحظته لسلوك من يحيط به وخصوصاً الوالدين؛ ومن ثم تزداد احتمالية تقليده ومحاكاته لهذا السلوك، وعليه؛ فإن هذه النظرية تهتم باختيار نماذج تكون قدوة يمكن للأطفال محاكاتها (Susheela, 2018). إذن، يمكن القول: إن جودة الحياة النفسية تظهر في النماذج الوالدية للأسر المستقرة التي تشعر بالسعادة والرضا في الحياة؛ والتي تعكس هذا الاستقرار النفسي والوجداني على استدامة سمات الشخصية الإنسانية المتميزة في تجلياتها وتحقيق أهدافها العالية.

نظرية البحث عن إستراتيجية السعادة والاستمتاع بالحياة لمارتن سيلجمان

ترى أن الأشخاص المستمتعين بحياتهم دائماً تكون لديهم أسس قوية لهذا الاستمتاع، ويستخدمون فنيات في حياتهم تختلف عن تلك الفنيات التي يستخدمها هؤلاء الذين لا يستمتعون بحياتهم، كما أنها تسلط الضوء على إمكانية تعلم المشاعر والعواطف؛ مثل الحب، والشجاعة، والتفاؤل، والمثابرة، وتطوير الذكاء الاجتماعي، فهذا يساعد على إعادة هيكلة الأفكار السلبية، ويؤدي إلى التقدم في المواقف التي تختبر قوتنا العقلية (القاضي والحسيني، 2021).

مما سبق ترى الباحثتان أن شخصية الإنسان وسلوكه يتشكلان من خلال ما يقوم به العقل اللاواعي الذي تكون من كل تلك المشاعر والأفكار والخبرات المبكرة من حياته، وكذلك من الأسس والقواعد التي نشأ وتربى عليها، والعادات السلوكية التي اكتسبها من خلال القدوات والعلاقات الاجتماعية مع الآخرين في محيطه الأسري، كما أن العيش بشكل إيجابي يبرز الأشياء الجيدة التي تعتمد على نقاط القوة والفضائل

الداخلية لدينا. وهذا بدوره له تأثير على مستوى جودة الحياة لدى الإنسان سواء كان أباً أم أماً؛ ومن ثم على التوافق النفسي للأبناء.

منافع جودة حياة الوالدين على الأطفال في سنواتهم المبكرة

تتعدد وتتنوع منافع حياة الوالدين على الأطفال في سنواتهم المبكرة، من أهمها – بما يتناسب مع هذه الدراسة– ما جاء في الحسين (2016):

- الوالدان اللذان يتمتعان بمستوى عالٍ من الجودة يعملان على تهيئة بيئة آمنة مادياً ومعنوياً، وهي عامل مهمّ في توفير الراحة الجسدية والنفسية لأطفالهما، وتكوين الخبرات السارة لديهم تجاه بيئتهم.
- الوالدان اللذان يتمتعان بجودة نفسية عالية، يسهمان في دعم النمو العاطفي والاجتماعي واللغوي لأطفالهما؛ مما ينعكس على نظرتهم الإيجابية تجاه أنفسهم؛ نتيجة لما يقومون به من تصرفات تعكس قيمهم وكفاءتهم الشخصية والاجتماعية.
- الوالدان اللذان يتمتعان بجودة نفسية عالية، يحرصان على أن يكونا قدوة حسنة لأطفالهما، فيتحدثان معهم عن أهمية الوطن وممتلكاته، وولاة الأمر الحريصين على مصلحة المواطنين وحقوقهم؛ مما يعزز قيمة الانتماء والولاء وحس المسؤولية لديهم.

مفهوم تقدير الذات

اتفق الباحثون والمختصون في الدراسات التربوية والنفسية على أن تقدير الذات يشكل حجر الزاوية وجوهر الشخصية التي تنظم السلوك الإنساني، كما أنه تقييم الفرد لنفسه وشعوره بالاحترام والقيمة والكفاءة، ويشمل تقدير الذات قناعاتنا حول أنفسنا ومعرفتنا لذواتنا، وحبنا لها، كما هي بإيجابياتها وسلبياتها؛ أي أنه القيمة التي يضعها الفرد لنفسه، ويعتبر تقدير الذات عاملاً مهماً وفعالاً في توافق الفرد النفسي والاجتماعي، ويرى وليام جيمس أن تقدير الذات يقوم على العلاقة الموجودة بين ما نحن عليه، وما نود أن نكون عليه (كما ورد في الخزيمي، 2023).

وترى الباحثتان أن دراسة تقدير الذات تأتي كأحد موضوعات علم النفس الإيجابي في بناء المناعة النفسية التي تمثل الطاقة الإنتاجية للنجاحات لدى الفرد،

فكل إنسان ولد بذات متفردة ليفعل شيئاً في هذه الحياة إذا لم يفعله فلن يفعله أحد غيره؛ لذا فعلى الوالدين قبل أن يبدأا في رسم المنهجية التعليمية لطفلهما في هذه الحياة، أن يضعا رؤية واضحة وصورة واقعية يمكن لهذه الطفل الوصول إليها؛ بمعنى أن يجعلا مهمتهما الكبرى أو الدور الأكبر لهما أن يرسما خطة وأسلوب حياة ينصب في مصلحة الوصول إلى هذه الرؤية، وهي أن يريا طفلهما إنساناً يعمل بكامل طاقته الإنتاجية بحسب قدراته ومواهبه، فكل ميسر لما خلق له، ويكون دائم الإيجابية في حيز التطبيق ويتقدم في ذاته ويتقدم مع الآخرين من خلال رسالته في الحياة، وهي المهمة الكبرى أو الدور الأكبر الذي يعيش الإنسان من أجله من خلال تحقيق أهدافه.

تعريف تقدير الذات

"تقدير الذات هو الحكم الذاتي العام للفرد على نفسه ويشمل الجوانب العقلية والجسمية والاجتماعية والانفعالية" (المجلي، 2013، ص. 65). وأشار كوبر سميث (Cooper Smith) عام 1967، إلى أن تقدير الذات يعكس مجموعة الاتجاهات والمعتقدات التي يُكوّنها الفرد عن نفسه عندما يواجه العالم المحيط به، فيما يتعلق بالنجاح والفشل والقبول وقوة الشخصية، ويتشكل من خلال الحكم الذي يصدره الفرد على نفسه متضمناً الاتجاهات التي يرى أنها تصفه على نحو دقيق (كما ورد في نيكية، 2017). ويعرّف كجوان (2016، ص. 44) تقدير الذات بأنه "مدرك أو اتجاه يعبر عن إدراك الفرد لنفسه وعن قدرته على كل ما يقوم به من أعمال وتصرفات، ويتكون هذا المدرك في إطار حاجات الطفولة، وخاصة الحاجة إلى الاستقلال والحرية والقبول والنجاح".

وترى الباحثتان أن مفهوم تقدير الذات يعتبر الإطار المرجعي الذي يعطي القوة والمرونة للسلوك الإنساني، ولذلك فإن أهمية مفهوم تقدير الذات بالنسبة إلى علم النفس التربوي تعتبر من المسلمات؛ لأنها الصورة الصادقة التي يُكونها الإنسان منذ طفولته عن نفسه، وتعتمد بالدرجة الأولى على احترامه وتقديره لذاته.

العوامل المؤثرة في تقدير الذات لدى الأبناء

العوامل الخارجية (البيئية)

هي عوامل تتعلق بالمجتمع الذي يعيش فيه الفرد، ومنها:

- الأسرة (الوالدان): إن البيئة الأسرية تؤدي دوراً مهماً في نمو تقدير الذات لدى الطفل؛ فهو يتعلم القيم أولاً من خلال التفاعل الإيجابي والسلبي مع أسرته، ومن ثم من رفاقه والراشدين الآخرين، كما أن الأبناء الذين يُمارس عليهم أسلوب المعاملة الوالدية الإيجابية؛ لديهم تقدير ذات أعلى من الذين يُمارس عليهم أسلوب المعاملة الوالدية السلبية (Jinan et al., 2022).
- المدرسة (المعلمون): يرى بن طاهر ومحمد (2017) أن المدرسة تقوم بالدور المكمل والتصحيحي للأخطاء التي وقعت بها الأسرة، فهي تقوم برعاية الطفل وتنشئته وتعليمه وتقويمه، ولها تأثير كبير على تقديره لذاته، فالخبرات الإيجابية التي يكتسبها الطفل من المدرسة والناتجة من النجاح تسهم في ارتفاع تقدير الذات، بينما الخبرات السلبية والناتجة من الفشل تسهم في انخفاض تقدير الذات.
- الأقران (الرفاق): خلال السنوات الأولى من حياة الطفل يتأثر بتقييم أفراد أسرته لذاته، ومن ثم يتأثر بشكل تدريجي بالرفاق؛ إذ يتغير تقييمه لذاته بما يتناسب مع تقييمهم. فالعلاقات الاجتماعية بين الرفاق تساعده على اكتساب شخصية خاصة به؛ فتصبح نشاطاته تتمحور حول اهتمام الآخرين، كما تزوده بالشجاعة والثقة بالنفس؛ نظراً للدعم الذي يتلقاه من رفاقه؛ مما يساعده على الاستقلال الذاتي (Orth et al., 2014).

العوامل الداخلية (الذاتية)

هي عوامل تتعلق بالفرد نفسه، ومنها:

- الجانب الجسمي: تشير أحمد (2015) إلى أن الفرد يستمد معلوماته عن النموذج الجيد للجسم من الثقافة السائدة في مجتمعه، ويقارن تلك المعلومات بما هو عليه، وينعكس ذلك في مدى رضاه عن صفاته الجسدية وتقديره لذاته والعكس صحيح.

- الجانب العقلي: الجانب العقلي يتمثل في المعرفة والثقافة والقدرات العقلية التي يمتلكها الفرد، فكلما كان هنالك تطابق بين فكرة الفرد عن قدراته وإمكاناته العقلية وواقعه، استطاع وضع أهداف تحقق له التكيف الإيجابي مع ذاته ومع محيطه، ومن ثم تحقيق التقدم وتكوين مفهوم إيجابي لذاته، والعكس صحيح (رحماني، 2017).

المنهج

استخدم المنهج الوصفي (التصميم الارتباطي والمقارن) بشقيه لمناسبته لهذه الدراسة؛ إذ يعتمد على الكشف عن العلاقة بين متغيرين أو أكثر لمعرفة مدى الارتباط بين هذه المتغيرات، ودراسة الفروق في متغيرات الدراسة وتأثيراتها (ملحم، 2017). وفي هذا السياق، تهتم الدراسة بطبيعة العلاقة بين جودة الحياة النفسية للوالدين وتقدير الذات لدى عينة من والدي أطفال مرحلة الطفولة المبكرة بمدينة جدة من سن 3 إلى 6.

المشاركون

شارك في الدراسة 810 من والدي الأطفال السعوديين في مرحلة الطفولة المبكرة من سن 3-6 بمدينة جدة، وشكلت الإناث النسبة الكبرى، وهي 84.7% مقابل 15.3% للذكور. من حيث الفئات العمرية، تعد الفئة 30 - أقل من 40 سنة الأكثر تمثيلاً ، وكانت بنسبة 39.4%، تليها الفئة 40 - أقل من 50 سنة بنسبة 35.4%، ثم الفئة 50 سنة فأكثر بنسبة 14.1%، بينما تمثل الفئة 20 - أقل من 30 سنة نسبة 11.1%. أما من حيث المؤهل العلمي؛ فقد حصل 52.3% من أفراد العينة على شهادة جامعية، يليهم الحاصلون على مؤهل ثانوي بنسبة 22.1%، ثم الحاصلون على مؤهل فوق الجامعي بنسبة 18.4%، في حين كان 7.2% فقط لديهم مؤهل متوسط فأقل. وبالنسبة للحالة الاجتماعية، فإن الغالبية العظمى من العينة متزوجون/متزوجات، ونسبتهم 89.9%، في حين بلغت نسبة المطلقين/المطلقات 6.8%، وبلغت نسبة الأرامل 3.3%.

مقاييس الدراسة

مقياس جودة الحياة النفسية للوالدين

من إعداد أندرقيري وحميدالدين (2023)، ويتكون المقياس من 34 فقرة (ملحق 1)، يُجاب عنها وفق مقياس ليكرت الخماسي (أوافق بشدة=5، أوافق=4، محايد=3، لا أوافق=2، لا أوافق مطلقاً=1)، وتنحصر درجات المشاركين بين (34 و170) درجة، وتصحح جميع العبارات بالاتجاه الإيجابي. ويتألف المقياس من ستة أبعاد على النحو الآتي:

- بُعد تقبل الذات (7 فقرات): من أهم المفاهيم المؤثرة في حياة الفرد، ويشير إلى تقبل الفرد لصفاته، وسلوكياته التي يحبها والتي لا يحبها.
- بُعد العلاقات الإيجابية مع الآخرين (6 فقرات): يشير إلى القدرة على بناء الروابط الاجتماعية المتينة، وإقامة العلاقات الإنسانية، والصداقات المثمرة مع الآخرين.
- بُعد الاستقلالية بالحياة (6 فقرات): يعني الأصالة الذاتية وتقييم الفرد لأدائه وفقاً لمعاييره الداخلية.
- بُعد التمكن البيئي في الحياة (5 فقرات): إحساس الفرد بالكفاية والقدرة على إدارة البيئة والاستعداد لمواجهة التغيرات في الحياة.
- بُعد الهدف من الحياة (5 فقرات): وجود هدف للحياة يوفر للفرد الإحساس بمعنى الحياة، ويرتبط ارتباطاً إيجابياً مع الشعور بالسعادة والرضا عن الحياة، والصحة النفسية لدى الأفراد في مختلف الأعمار.
- بُعد النمو والتطور الشخصي (5 فقرات): وهو عملية مستمرة لفهم الذات وتطويرها؛ من أجل تحقيق أقصى قدر من نمو الإمكانات والمهارات الشخصية.

جدول 1

أبعاد مقياس جودة الحياة النفسية للوالدين

البعد	عدد الفقرات	أرقام الفقرات
تقبل الذات	7	1 – 5 – 6 – 7 – 8 – 9 – 12
العلاقات الاجتماعية الإيجابية	6	2 – 3 – 4 – 10 – 11 – 13
الاستقلالية في الحياة	6	14 – 16 – 17 – 18 – 19 – 20
التمكن البيئي في الحياة	5	15 – 21 – 22 – 23 – 24
الهدف من الحياة	5	25 – 26 – 27 – 29 – 32
النمو والتطور الشخصي	5	28 – 30 – 31 – 33 – 34

ويتمتع المقياس بخصائص سيكومترية جيدة، وقد قام مؤلفا المقياس بالتحقق من الصدق العاملي للمقياس باستخدام التحليل العاملي التوكيدي، وتبين أنه يتمتع بنموذج قياسي ممتاز، وهذا ما أكدته مؤشرات حسن المطابقة، التي كانت في مداها المثالي، كما تشبعت كل فقرة من فقرات المقياس على العامل الكامن، وكانت جميع التشبعات دالة إحصائياً؛ مما يجعلنا نطمئن إلى مدى صلاحية وملاءمة النموذج الحالي في قياس جودة الحياة النفسية للوالدين لدى عينة من آباء الأطفال وأمهاتهم.

كما يتمتع المقياس بمعاملات ثبات مرتفعة؛ فقد بلغت معاملات ثبات أبعاد المقياس بين 0.70 و0.86؛ مما يدل على أن مقياس جودة الحياة النفسية للوالدين يتمتع بمعاملات مناسبة.

مقياس تقدير الذات لدى أطفال مرحلة الطفولة المبكرة من وجهة نظر الوالدين

قامت الباحثتان بإعداد مقياس تقدير الذات لدى أطفال مرحلة الطفولة المبكرة باتباع الإجراءات الآتية:

- تحديد الهدف المراد من الأداة، وهو تعرّف مستوى تقدير الذات لدى أطفال مرحلة الطفولة المبكرة من وجهة نظر الوالدين.
- الاطلاع على الأطر النظرية والمقاييس ذات الصلة بتقدير الذات في الدراسات التربوية والاجتماعية والنفسية؛ للاستفادة منها في إعداد المقياس؛ مثل دراسة

كل من (حمزاوي، 2017؛ العطا، 2014؛ مصطفاوي، 2019؛ مقيرحي، 2018؛ نصار والشوارب، 2015). وجدت الباحثتان أن هذه المقاييس أعدت لتتوافق مع أغراض بحثية خاصة، قد لا تتوافق مع الغرض من الدراسة، وهنا ارتأتا بناء أداة تقيس تقدير الذات لدى أطفال مرحلة الطفولة المبكرة من وجهة نظر الوالدين، وذلك لتتناسب مع أهداف الدراسة.

- أعدّت الاستبانة في صورتها الأولية، وصيغت الفقرات لتحقيق الهدف، وهو تعرّف مستوى تقدير الذات لدى أطفال مرحلة الطفولة المبكرة؛ ليتكون بذلك المقياس في صورته الأوليــة مــن 15 فقرة. ويصحح المقياس باستخدام مقياس ليكرت الخماسي لتقدير استجابات المشاركين على عبارات المقياس، بحيث يختار أحد بدائل الاستجابة الخمسة (أوافق بشدة=5، أوافق=4، محايد=3، لا أوافق=2، لا أوافق مطلقاً=1)، وتصحح جميع العبارات بالاتجاه الإيجابي، وتراوح الدرجة الكلية على المقياس بين 15 و75 درجة.
- صيغت تعليمات المقياس لتوضح للمستجيبين الغرض منه وكيفية الإجابة عنه، كما وضعت أسئلة في بداية المقياس تتناول المعلومات الديموغرافية للمشاركين (الوالدين): النوع، والعمر، والمؤهل التعليمي، والحالة الاجتماعية.

الخصائص السيكومترية لمقياس تقدير الذات.

صدق المحتوى. استخدمت الباحثة طريقة اتفاق المحكمين البالغ عددهم 12 في حساب ثبات الملاحظين لتحديد بنود التحكيم التي تنفذ بشرط أن يسجل كل منهم ملاحظته مستقلاً عن الآخر، وحدد عدد مرات الاتفاق بين الملاحظين باستخدام معادلة كوبر (Cooper): نسبة الاتفاق= (عدد مرات الاتفاق/ عدم مرات عدم الاتفاق) × 100. تم عرض المقياس على 12 محكماً من الأساتذة أعضاء هيئة التدريس في بعض الجامعات السعودية والعربية، لتحكيم أدوات الدراسة، وفي ضوء ملاحظاتهم ومقترحاتهم أجريت التعديلات اللازمة؛ إذ أعيدت صياغة خمس فقرات، وأبقي على الفقرات التي اتفقوا على مناسبتها. وأخيراً أُخرج المقياس بصورته النهائية -ملحق 2- ليتكون من 15 فقرة. وكانت نسبة الاتفاق كلها 98%، وهي نسبة اتفاق مقبولة (انظر جدول 2).

جدول 2

معامل اتفاق السادة المحكمين على المقياس

م	بنود التحكيم	عدد مرات الاتفاق	عدم مرات عدم الاتفاق	معامل الاتفاق
1	الصياغة اللغوية الصحيحة	8	2	%80
2	وضوح الأسئلة وارتباطها بالأهداف المراد تحقيقها	10	10	%100
3	توافق الأهداف مع محتوى البرنامج التعليمي	10	10	%100
4	وضوح المعلومات	10	10	%100

التحليل العاملي الاستكشافي والتوكيدي. قامت الباحثتان بتطبيق المقياس على عينة استطلاعية (ن= 60) من آباء وأمهات أطفال في مرحلة الطفولة المبكرة وأجري التحليل العاملي الاستكشافي بطريقة المكونات الأساسية (Principle Components) لهوتلينج (Hotelling) مع تدوير العوامل تدويراً متعامداً بطريقة الفاريماكس (Varimax) لكايزر (Kaiser)، وقد استخدم محك الجذر الكامن واحد صحيح للعوامل المستخرجة، ومحك التشبع الجوهري للعبارة بالعامل ≤ 0.3، ومحك جوهرية العامل هو أن يحتوي على ثلاثة بنود جوهرية على الأقل. وقد أمكن استخراج ثلاثة عوامل من المصفوفة العاملية، ويوضح جدول 3 المصفوفة العاملية للتحليل العاملي بعد التدوير بطريقة المكونات الأساسية لهوتلينج.

جدول 3

المصفوفة العاملية للتحليل العاملي الاستكشافي بعد التدوير باستخدام طريقة المكونات الأساسية لهوتلينج على مقياس تقدير الذات لدى أطفال مرحلة الطفولة المبكرة من وجهة نظر الوالدين (ن= 60)

رقم الفقرة	الفقرات	العامل الأول	العامل الثاني	العامل الثالث	قيم الشيوع
7	يشعر طفلي بإيجابية نحو الحياة.	0.85			0.79
6	يسعى طفلي وراء تحقيق أهدافه.	0.74			0.69
14	يثق طفلي باختياراته في الحياة.	0.74			0.59
4	يستطيع طفلي مواجهة المواقف المختلفة في حياته بثبات وكفاءة وقدرة عالية.	0.73			0.69

تابع/ جدول 3

المصفوفة العاملية للتحليل العاملي الاستكشافي بعد التدوير باستخدام طريقة المكونات الأساسية لهوتلينج على مقياس تقدير الذات لدى أطفال مرحلة الطفولة المبكرة من وجهة نظر الوالدين (ن= 60)

رقم الفقرة	الفقرات	العامل الأول	العامل الثاني	العامل الثالث	قيم الشيوع
11	يحرص طفلي على تغيير الجوانب السلبية إلى جوانب إيجابية في شخصيته.	0.70			0.67
10	يتمتع طفلي بمستوى ملائم من الثقة بالنفس أمام الآخرين.	0.65			0.63
8	يشعر طفلي بأنه قادر على تحقيق التميز والتفوق في المدرسة.	0.61			0.51
13	يشعر طفلي بإيجابية نحو الآخرين.	0.68			0.73
2	يفتخر طفلي بنفسه عند إنهائه للمهام الموكلة إليه.		0.83		0.74
3	ينعم طفلي بحياة نفسية مطمئنة مع أقرانه والآخرين.		0.74		0.73
1	يشعر طفلي بإيجابية نحو نفسه.		0.73		0.78
12	يتبادل أطفالي الآراء مع بعضهم لحل المشكلات.		0.61		0.52
9	يشعر طفلي بمحبة زملائه والآخرين.			0.88	0.80
15	تثير أفكار طفلي وآراؤه إعجاب معلميه وأقرانه بالمدرسة.			0.60	0.81
5	يشعر طفلي بالرضا عن نفسه.			0.53	0.67
الجذر الكامن	----	4.87	3.06	2.42	10.35
التباين الارتباطي	----	32.46	20.38	16.13	68.97
التباين العاملي	----	47.05	29.56	23.39	%100

يتضح من جدول 2 أن العامل الأول قد تشبع عليه 8 عبارات، وبفحص الفقرات التي تشبع بها العامل الأول وجد أنها "يشعر طفلي بإيجابية نحو الحياة، ويسعى طفلي وراء تحقيق أهدافه، ويثق طفلي باختياراته في الحياة"؛ لذلك تقترح الباحثتان تسمية هذا العامل بالإيجابية. بينما تشبع على العامل الثاني 4 فقرات، وبفحص الفقرات التي تشبع بها العامل الثاني وجد أنها "يفتخر طفلي بنفسه عند إنهائه للمهام الموكلة إليه، وينعم طفلي بحياة نفسية مطمئنة مع أقرانه والآخرين"؛ لذلك تقترح الباحثتان تسمية هذا العامل بالشعور بالقيمة الشخصية. كما تشبع على العامل الثالث 3 فقرات، وبفحص الفقرات التي تشبع بها العامل الثالث وجد أنها "يشعر طفلي بمحبة زملائه والآخرين، وتثير أفكار طفلي وآراؤه إعجاب معلميه وأقرانه بالمدرسة"؛ لذلك تقترح الباحثتان تسمية هذا العامل بالكفاءة الاجتماعية.

ويوضح جدول 4 عدد فقرات مقياس تقدير الذات لدى أطفال مرحلة الطفولة المبكرة من وجهة نظر الوالدين. موزعاً على ثلاثة أبعاد: الإيجابية (8 فقرات)، الشعور بالقيم الشخصية (4 فقرات)، الكفاءة الاجتماعية (3 فقرات).

جدول 4

أبعاد مقياس تقدير الذات لدى أطفال مرحلة الطفولة المبكرة من وجهة نظر الوالدين

البعد	عدد الفقرات	أرقام الفقرات
الإيجابية	8	13-8-10-11-4-14-6-7
القيمة الشخصية	4	12-1-3-2
الكفاءة الاجتماعية	3	5-15-9

الصدق العاملي التوكيدي. استخدمت الباحثتان في الدراسة الصدق العاملي التوكيدي، وأظهرت نتائج التحليل العاملي التوكيدي من الدرجة الثانية أن المقياس يتمتع بنموذج قياسي ممتاز (انظر شكل 1)، وهذا ما أكدته مؤشرات حسن المطابقة، التي كانت في مداها المثالي، كما تشبعت كل فقرة من فقرات المقياس على العامل الكامن، وكانت جميع التشبعات دالة إحصائياً؛ مما جعلنا نطمئن إلى مدى صلاحية وملاءمة النموذج الحالي في قياس تقدير الذات لدى عينة من آباء وأمهات الأطفال السعوديين في مرحلة الطفولة المبكرة بمدينة جدة؛ ومن ثم يمكن استخدامه في الدراسة.

شكل 1

نموذج التحليل العاملي التوكيدي لمقياس تقدير الذات لـدى أطفال مـرحلة الطفولة المبكرة من وجهة نظر الوالدين (ن=60)

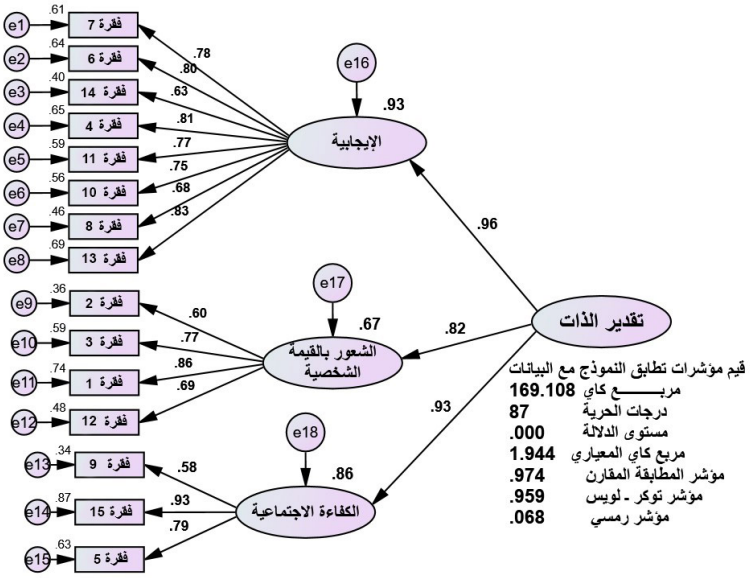

الاتساق الداخلي. للتأكد من صدق المقياس اعتمد على طريقة الاتساق الداخلي باعتباره مؤشراً مهماً من مؤشرات صدق التكوين الفرضي. تم التحقق من الاتساق الداخلي للمقياس عن طريق حساب معاملات ارتباط بيرسون بين كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس وبين كل فقرة والبُعد الذي تنتمي إليه، وكذلك حسبت معاملات الارتباط بين درجة كل بُعد والدرجة الكلية للمقياس، وجاءت جميع قيم معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة 0.01.

ثبات المقياس. استخدم معامل ألفا كرونباخ ومعامل ثبات التجزئة النصفية لحساب ثبات مقياس تقدير الذات لدى أطفال مرحلة الطفولة المبكرة من وجهة نظر الوالدين وأبعاده، وصحح معامل ثبات التجزئة النصفية باستخدام معادلتي سبيرمان-براون، وجتمان، ويوضح جدول 5 قيم معاملات الثبات لمقياس تقدير الذات وأبعاده

باستخدام ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية للمقياس لدى عينة من آباء وأمهات الأطفال السعوديين في مرحلة الطفولة المبكرة بمدينة جدة.

جدول 5

قيم معاملات الثبات لمقياس تقدير الذات لدى أطفال مرحلة الطفولة المبكرة من وجهة نظر الوالدين باستخدام ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية للمقياس (ن=60)

مقياس تقدير الذات وأبعاده	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ	معامل ثبات التجزئة النصفية		
			معامل الارتباط بين النصفين	بعد التصحيح بمعادلة سبيرمان - براون	بعد التصحيح بمعادلة جتمان
الإيجابية	8	0.91	0.83	0.90	0.90
الشعور بالقيمة الشخصية	4	0.80	0.58	0.73	0.71
الكفاءة الاجتماعية	3	0.79	0.63	0.78	0.66
الدرجة الكلية	15	0.93	0.84	0.91	0.91

يتضح من جدول 5 مقياس تقدير الذات لدى أطفال مرحلة الطفولة المبكرة من وجهة نظر الوالدين، وأيضاً كل بُعد من الأبعاد الخاصة بالمقياس ثابتة سواء بطريقة معامل ألفا كرونباخ، أو بطريقة التجزئة النصفية للمقياس، مع تصحيح معامل الارتباط بين نصفي المقياس وأبعاده باستخدام معادلة "سبيرمان- براون"، ومعادلة "جتمان"، وقد تراوحت معاملات الثبات للدرجة الكلية للمقياس بين 0.91-0.93، وبالنسبة للأبعاد راوحت معاملات الثبات بين 0.66-0.91. وتوضح النتائج السابقة أن مقياس تقدير الذات لدى أطفال مرحلة الطفولة المبكرة من وجهة نظر الوالدين وجميع أبعاده تتمتع بمعاملات ثبات مرتفعة في الدراسة؛ ومن ثم، يمكن استخدامه في الدراسة الحالية.

نتائج الدراسة ومناقشتها

نتيجة السؤال الأول

نص السؤال الأول"ما مستوى جودة الحياة النفسية لدى والدي أطفال مرحلة الطفولة المبكرة بمدينة جدة؟" للإجابة عن هذا السؤال؛ أجري اختبار (ت) للعينة الواحدة (One Sample t-test) لمعرفة إذا ما كانت هناك فروق دالة إحصائياً بين متوسط درجات جودة الحياة النفسية للوالدين وأبعادها لدى والدي أطفال مرحلة الطفولة المبكرة بمدينة جدة والمتوسط الفرضي.

وأظهرت نتائج التحليلات الأولية عدم وجود قيم متطرفة في البيانات، وأظهرت نتيجة اختبار Kolmogorov-Smirnov ($p > 0.05$) اعتدالية توزيع درجات والدي أطفال مرحلة الطفولة المبكرة بمدينة جدة بالنسبة لمتغير جودة الحياة النفسية للوالدين.

حُسب المتوسط الفرضي من خلال جمع بدائل الإجابة على مقياس ليكرت الخماسي، وهي: 5، 4، 3، 2، 1 ليصبح مجموعها 15، قسمت على 5 فيصبح متوسط أوزان البدائل 3، وعند ضرب متوسط أوزان البدائل في عدد فقرات المقياس ككل، وهي 34 فقرة نحصل على المتوسط الفرضي للدرجة الكلية على المقياس = 102، والمتوسط الفرضي للبعد الأول المكون من سبع فقرات = 21، في حين كان المتوسط الفرضي للبعدين الثاني والثالث المكونين من ست فقرات = 18، بينما كان المتوسط الفرضي للبعدين الرابع والخامس والسادس المكونين من خمس فقرات = 15.

ثم طبق اختبار "ت" لعينة واحدة للتحقق من دلالة الفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي لإيجاد مستوى جودة الحياة النفسية وأبعادها لدى عينة الدراسة، ويتضح من جدول 4 وجود فروق دالة إحصائياً بين المتوسط الحسابي لأفراد العينة والمتوسط الفرضي لمقياس جودة الحياة النفسية ككل، وأبعادها (تقبل الذات، والعلاقات الاجتماعية الإيجابية، والاستقلالية في الحياة، والتمكن البيئي في الحياة، والهدف من الحياة، والنمو والتطور الشخصي)؛ وقد جاءت تلك الفروق في اتجاه المتوسط الحسابي لمتغير جودة الحياة النفسية للوالدين ككل وأبعادها الستة، ويوضح جدول 6 نتائج السؤال الأول.

جدول 6

مستوى جودة الحياة النفسية للوالدين وأبعادها لدى والدي أطفال مرحلة الطفولة المبكرة بمدينة جدة (ن= 810)

المتغير	عدد الفقرات	م	ع	المتوسط الفرضي	ل	حجم الأثر	قيمة ت	المستوى
تقبل الذات.	7	30.74	3.20	21	0.001***	0.07	86.48	مرتفع
العلاقات الاجتماعية الإيجابية.	6	25.66	2.88	18	0.001***	0.02	75.55	مرتفع
الاستقلالية في الحياة.	6	25.33	3.14	18	0.001***	0.01	66.39	مرتفع
التمكن البيئي في الحياة.	5	21.58	2.29	15	0.001***	0.05	81.55	مرتفع
الهدف من الحياة.	5	21.17	2.70	15	0.001***	0.01	65.01	مرتفع
النمو والتطور الشخصي.	5	19.78	3.03	15	0.001***	0.08	44.76	مرتفع
الدرجة الكلية للمقياس.	34	144.27	14.61	102	0.001***	0.07	82.31	مرتفع

ملاحظة: *** دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.001.

يتضح من جدول 6 ما يأتي:

- وجود مستوى مرتفع من جودة الحياة النفسية للوالدين وأبعادها لدى والدي أطفال مرحلة الطفولة المبكرة بمدينة جدة، إذ تشير النتائج إلى أن جميع الأبعاد المقيسة هي على مستوى مرتفع. ومن بين الأبعاد التي تم تقييمها، يأتي تقبل الذات في المرتبة الأعلى، يليه التمكن البيئي في الحياة، ويأتي بعد ذلك بُعد العلاقات الاجتماعية الإيجابية. كما أظهر بُعد الاستقلالية في الحياة وبُعد الهدف في الحياة مستويات عالية. على الرغم من انخفاضها قليلاً عن الأبعاد السابقة، إلا أن بُعد النمو والتطور الشخصي ظل على مستوى مرتفع. وبشكل عام، فإن الدرجة الكلية لجودة الحياة النفسية للوالدين تقع ضمن النطاق المرتفع.

- اتضح أن المتوسط الحسابي للمشاركين ككل أعلى من المتوسط الفرضي للدرجة الكلية لجودة الحياة النفسية، وكان المتوسط الفرضي لبُعد تقبل الذات الأعلى يليه بُعد العلاقات الاجتماعية الإيجابية، وبُعد الاستقلالية في الحياة على التوالي يليها بالتساوي على التوالي بُعد التمكن البيئي في الحياة، وبُعد الهدف من الحياة، وبُعد النمو والتطور الشخصي.
- وفيما يتعلق بقيمة "ت" للمشاركين جاء الترتيب على التوالي لبُعد تقبل الذات، وبُعد العلاقات الاجتماعية الإيجابية، وبُعد الاستقلالية في الحياة، وبُعد التمكن البيئي في الحياة، وبُعد الهدف من الحياة، وبُعد النمو والتطور الشخصي وهذا يعني أن نتيجة الاختبار التائي لعينة واحدة أظهرت أن القيمة التائية المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية؛ إذ بلغت 82.31، وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.001.

مناقشة نتيجة السؤال الأول وتفسيرها

اتفقت هذه النتيجة مع دراسة Temiz (2020) التي أسفر جزء من نتائجها عن تمتع الأمهات بمستوى عال من التسامح والثقة بالنفس، والشعور بالمسؤولية له علاقة بجودة حياتهن النفسية في المواقف الأسرية تجاه أبنائهن. وبالرجوع إلى الأطر النظرية الخاصة بجودة الحياة النفسية؛ يمكن تفسير النتيجة من خلال نموذج فينوهوفن (2000 ,Veenhoven) (كما ورد في الخفاجي وجاسم، 2018) بأن جودة الحياة النفسية المرتفعة ترجع إلى ما يمتلكه الفرد من إمكانات وقدرات إيجابية تساعده على مجابهة المشكلات الحياتية بطريقة أفضل. وهذا ما أكده الاتجاه التكاملي لأندرسون (Anderson) (كما ورد في هبيتة وحمزة، 2020)، ويشير إلى أن معرفة الفرد لذاته وإدراكه لحياته، يجعله يُقيّم ما يدور حوله، ويُكون أفكاراً يصل من خلالها إلى الرضا عن الحياة، وخاصةً إذا اجتمعت السمات الثلاث المؤدية إلى الشعور بجودة الحياة النفسية التي تتعلق: بالأفكار ذات العلاقة بالهدف الشخصي الذي يسعى الفرد لتحقيقه، والمعنى الوجودي الذي ينتصف العلاقة بين الأفكار والأهداف، والشخصية والعمق الداخلي.

وتفسر الباحثتان هذه النتيجة في ضوء أبعاد جودة الحياة النفسية، بأن تقبل الوالدين لذواتهما وشعورهما بقيمة أدوارهما الأسرية والمجتمعية وأهميتها ساعدهما في بناء علاقات إيجابية مع من حولهما، وأن قدرتهما على تحديد أهداف واضحة لهما

ولأبنائهما هو بمثابة الحافز الذي يدفعهما لإيجاد معنى لحياتهما، كما أن قدرتهما على التكيف مع الظروف البيئية التي يعيشان فيها وشعورهما بالاستقلالية في اتخاذ قرارات وحلول منطقية ساعدهما على النمو والتطور الشخصي بشكل مستمر، وهذه كلها عوامل تؤدي إلى رفع كفاءتهما الشخصية والمهنية، ويمكن القول: كلما ارتفعت جودة الحياة النفسية للوالدين استطاعا تقديم التربية الصالحة المناسبة للأبناء مهما تباينت المراحل العمرية والخصائص النمائية والشخصية بينهما، وخاصة أن مثل هؤلاء الآباء يسعون إلى جعل حياة أبنائهم مستقرة، وجعلهم فعالين نشطين في مجتمعهم، قادرين على تجاوز الصعوبات التي قد تواجههم بكل كفاءة ومرونة ويسر.

نتيجة السؤال الثاني

نص السؤال الثاني:"هل توجد علاقة بين جودة الحياة النفسية للوالدين وتقدير الذات لدى أطفال مرحلة الطفولة المبكرة من وجهة نظر الوالدين بمدينة جدة؟" للإجابة عن هذا السؤال؛ حُسب معامل ارتباط بيرسون لأبعاد المقياسين، ويوضح جدول 7 نتائج هذا السؤال.

جدول 7

معاملات ارتباط بيرسون بين جودة الحياة النفسية للوالدين وتقدير الذات لدى أطفال مرحلة الطفولة المبكرة من وجهة نظر الوالدين بمدينة جدة (ن= 810)

المتغيرات	بُعد الإيجابية	بُعد الشعور بالقيمة الشخصية	بُعد الكفاءة الاجتماعية	الدرجة الكلية لتقدير الذات
تقبل الذات.	0.56**	0.56**	0.53**	0.59**
العلاقات الاجتماعية الإيجابية.	0.56**	0.56**	0.51**	0.59**
الاستقلالية في الحياة.	0.58**	0.57**	0.55**	0.61**
التمكن البيئي في الحياة.	0.59**	0.58**	0.55**	0.61**
الهدف من الحياة.	0.58**	0.56**	0.54**	0.60**
النمو والتطور الشخصي.	0.58**	0.52**	0.49**	0.58**
الدرجة الكلية لجودة الحياة النفسية للوالدين.	0.68**	0.66**	0.62**	0.70**

ملاحظة: ** دالة عند مستوى 0.01.

يتضح من جدول 7 ما يأتي:

- وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين جودة الحياة النفسية وأبعادها لدى الوالدين وبين تقدير الذات وأبعاده لدى عينة من أطفال مرحلة الطفولة المبكرة من وجهة نظر الوالدين بمدينة جدة؛ إذ كانت قيم معاملات الارتباط بين بُعد تقبل الذات وكل من بُعد الإيجابية، وبُعد الشعور بالقيمة الشخصية، وبُعد الكفاءة الاجتماعية، والدرجة الكلية لتقدير الذات على التوالي.
- كانت قيم معاملات الارتباط بين بُعد العلاقات الاجتماعية الإيجابية وكل من بُعد الإيجابية، وبُعد الشعور بالقيمة الشخصية، وبُعد الكفاءة الاجتماعية، والدرجة الكلية لتقدير الذات على التوالي.
- كانت قيم معاملات الارتباط بين بُعد الاستقلالية في الحياة وكل من بُعد الإيجابية، وبُعد الشعور بالقيمة الشخصية، وبُعد الكفاءة الاجتماعية، والدرجة الكلية لتقدير الذات على التوالي.
- كانت قيم معاملات الارتباط بين بُعد التمكن البيئي في الحياة وكل من بُعد الإيجابية، وبُعد الشعور بالقيمة الشخصية، وبُعد الكفاءة الاجتماعية، والدرجة الكلية لتقدير الذات على التوالي.
- كانت قيم معاملات الارتباط بين بُعد الهدف من الحياة وكل من بُعد الإيجابية، وبُعد الشعور بالقيمة الشخصية، وبُعد الكفاءة الاجتماعية، والدرجة الكلية لتقدير الذات على التوالي.
- كانت قيم معاملات الارتباط بين بُعد النمو والتطور الشخصي وكل من بُعد الإيجابية، وبُعد الشعور بالقيمة الشخصية، وبُعد الكفاءة الاجتماعية، والدرجة الكلية لتقدير الذات على التوالي.
- كانت قيم معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية لجودة الحياة النفسية للوالدين وكل من بُعد الإيجابية، وبُعد الشعور بالقيمة الشخصية، وبُعد الكفاءة الاجتماعية، والدرجة الكلية لتقدير الذات لدى الأطفال على التوالي.

مناقشة نتيجة السؤال الثاني وتفسيرها

النتيجة التي تشير إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين متغير جودة الحياة النفسية وأبعادها "كتقبل الذات والاستقلالية وبعد النمو والتطور الشخصي" لدى الوالدين وبين متغير تقدير الذات وأبعاده " الإيجابية، وبُعد الشعور بالقيمة الشخصية، وبُعد الكفاءة الاجتماعية، والدرجة الكلية بشكل كلي" لدى الأطفال من وجهة نظر الوالدين – نجد أنها تتفق مع دراسة .Moghaddam et al (2017) التي توصلت نتائجها إلى وجود علاقة طردية موجبة بين تقبل واحترام الوالدين لذواتهما وأساليبهما التربوية المعتدلة وبين سلوكيات الأطفال الإيجابية وتقديرهم واحترامهم لذواتهم، وهنا يتضح التوافق بين العينتين والمتغيرات في الدراستين اللتين أظهرتا توافقا في النتائج، كما أكدت دراسة .Moghaddam et al (2017) أهمية الأخذ بعين الاعتبار البرامج التدريبية المقدمة للوالدين التي تسهم في نموهما وتطورهما الشخصي ومن ثم تساعدهما في تحسين جودة تربيتهما لأطفالهما.

وفي سياق ذلك يمكن إرجاع النتيجة إلى وعي الوالدين ورؤيتهما السليمة والموضوعية لذواتهما وتقبلهما لها بدون تضخيمها أو التقليل من شأنها، وهذا بدوره ساعدهما على التمتع بالاستقلالية والأصالة التي تجعلهما يتصرفان بحرية نابعة من قناعاتهما واعتقاداتهما، كل ذلك انعكس على أساليبهما التربوية الجيدة مع أبنائهما من خلال إشباع حاجات الأبناء الفطرية في إحساسهم بالشعور بالكرامة والقيمة والمكانة الاجتماعية التي أثرت على تقديرهم وثقتهم لذواتهم.

أما النتيجة الخاصة بوجود علاقة ارتباطية موجبة بين التمكن البيئي كأحد أبعاد جودة الحياة النفسية وبين تقدير الذات وأبعاده الإيجابية، وبُعد الشعور بالقيمة الشخصية، وبُعد الكفاءة الاجتماعية؛ فقد اتفقت دراسة Troshikhina & Manukyan (2016) مع هذه الدراسة في وجود علاقة بين جودة المواقف الأسرية؛ التي تظهر في قدرة الوالدين وتمكنهما من السيطرة على البيئة من حولهما وانتباههما ووعيهما بكل ما يدور حولهما، وبين استعدادهما لمواجهة التغيرات في الحياة وإدارة الأمور بعقلانية في جميع المواقف التي تحتاج منهما ذلك سواء لهما أو لأبنائهما، كما جاءت التوصية في دراسة

Troshikhina & Manukyan (2016) بأهمية توفير مواقف إيجابية والدية ذات جودة عالية لمساعدة الأطفال منذ الصغر على فهم مشاعرهم والتعبير عنها.

وفيما يخص النتيجة التي أظهرت وجود علاقة ارتباطية موجبة بين تحديد الوالدين لأهدافهما في الحياة وعلاقاتهما الاجتماعية كأحد أبعاد جودة الحياة النفسية وبين تقدير الذات وأبعاده الإيجابية، وبُعد الشعور بالقيمة الشخصية، وبُعد الكفاءة الاجتماعية، فيمكن تفسير ذلك بحسب ما أشار إليه مالهي وآخرون (2023) -بأن تحديد الوالدين لأهدافهما هي بمثابة علامات إرشادية تمنحهما الدافعية وتساعدهما على تركيز القوة والقدرة لديهما في تحقيق طموحاتهما وآمالهما، سواء تجاه أنفسهما أو أبنائهما، كما أن علاقة الوالدين الاجتماعية الإيجابية بالآخرين؛ تؤدي دوراً أساسياً مهماً في تكوين شخصية الطفل والحفاظ على فطرته وتشكيل سلوكياته، وحمايته من الانحرافات السلوكية والأخلاقية؛ فمن خلال ما يتعرض له من مواقف ومؤثرات تربوية إيجابية أو سلبية، وما يراه في البيئة المحيطة به من أقوال وأفعال يتعلم طريقة التعامل مع الغير ويكتسب منهم.

ويمكن تفسير ذلك في ضوء أبعاد تقدير الذات كما جاءت في يونس (2017)؛ فهو يرى أن البُعد الوجداني لدى الطفل يظهر في الإيجابية التي يتمتع بها، وبإحساسه العالي بقيمته وتقديره لذاته النابع من الكفاءات المتنوعة التي يشعر بها، وتجعله يشعر بأهميته وجدارته بشكل واقعي، أما البُعد المعرفي؛ فيظهر من خلال معرفته بنفسه وشعوره بأهمية القيم الشخصية لديه، فهي الأساس والقاعدة التي تبدأ من داخله ويبني عليها فيما بعد ما يتلقاه من دعم ومساندة اجتماعية، أما البُعد السلوكي؛ فهو الذي يتمثل في كفاءته الاجتماعية، ويتضح في طريقة تعامله مع المحيطين به ويفصح عن تقديره لذاته، ويكون متاحاً للملاحظة الخارجية. فالطفل كالإسفنجة يمتص كل ما يراه ويسمعه، وهذا من شأنه أن يمده بالصحة النفسية والأمن النفسي، فالمشاعر الإيجابية لدى الطفل تدل على تقديره لنفسه وثقته بها وتقبلها.

وفي سياق ما سبق يمكن إرجاع النتيجة إلى أن تمتع الوالدين بجودة حياة نفسية عالية بجميع أبعادها أدى إلى اهتمامهما بأن تكون عملية النمو لدى أبنائهما عملية متكاملة متداخلة، فهما يدركان أن الاهتمام ببعض الجوانب القوية وتدعيمها

يؤثر بالإيجاب على بقية الجوانب الأخرى، وقد يكون هناك تفاوت في قدر الاهتمام بجانب أو آخر وفق القدرات والميول والمواهب والفروقات لدى الأبناء، إلا أن الحد الأدنى والأساسي من كل جانب لا بد أن يحصل عليه الطفل، فالتربية والتنشئة الوالدية الجيدة تؤثر بشكل إيجابي على ما يسمى بأبعاد تقدير الذات لدى الطفل وهي الإيجابية، وبُعد الشعور بالقيمة الشخصية، وبُعد الكفاءة الاجتماعية.

الخلاصة

كشفت نتائج الدراسة عن وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين جودة الحياة النفسية للوالدين وتقدير الذات لدى عينة من أطفال مرحلة الطفولة المبكرة بمدينة جدة، وفيما يلي تفصيل النتائج فيما يخص أسئلة الدراسة.

- وجود مستوى مرتفع من جودة الحياة النفسية وأبعادها لدى والدي أطفال مرحلة الطفولة المبكرة بمدينة جدة، وقد اتضح أن المتوسط الحسابي ككل لأفراد العينة على مقياس جودة الحياة النفسية وأبعادها 144.27، وهو أعلى من المتوسط الفرضي 102 للدرجة الكلية لجودة الحياة النفسية.
- توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين جودة الحياة النفسية وأبعادها (تقبل الذات، والعلاقات الاجتماعية الإيجابية، والاستقلالية في الحياة، والتمكن البيئي في الحياة، والهدف من الحياة، النمو والتطور الشخصي، والدرجة الكلية) لدى الوالدين وبين تقدير الذات وأبعاده (الإيجابية، والشعور بالقيمة الشخصية، والكفاءة الاجتماعية، والدرجة الكلية) لدى عينة من أطفال مرحلة الطفولة المبكرة بمدينة جدة.

محددات الدراسة

تم الحصول على بيانات جودة الحياة وتقدير الذات لدى الأبناء من الوالدين من خلال الاستبانات الموجهة إليهما نظراً لأن الوالدين هما الأكثر دراية بسلوكيات أطفالهما داخل المنزل وخارجه ولم يتم الحصول عليها من مصادر مستقلة.

توصيات الدراسة

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج يمكن تقديم مجموعة من التوصيات النفسية والتربوية، وهي:

- تأكيد الدور الجوهري للأسرة من خلال توجيه المؤسسات المهتمة بشؤون الأسرة إلى إجراء تقويم مستمرّ لواقع مستوى جودة الحياة النفسية للوالدين في السعودية، وتحديد المستجدّات التي تطرأ عليها، وتحديد العوامل المؤثّرة في جودة الحياة الوالدية؛ وذلك نظراً لسرعة التغيير الثقافي في وقتنا الحالي.
- تضافر الجهود بين مؤسسات المجتمع، وخصوصاً الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام في توعية الوالدين بأهم الأساليب التربوية الناجحة المناسبة لكل مرحلة عمرية والدعم النفسي والتقبل غير المشروط للأبناء؛ مما يسهم في تنمية تقدير الذات لديهم ويصبحون قادرين على مواجهة الظروف الحياتية واستغلالها كفرص للإنجاز.
- الاهتمام بجعل مفهوم جودة الحياة أساسي في جميع المقررات الدراسية العامة في جميع المراحل؛ لكي يدرك الطلاب معنى جودة الحياة وانعكاسها على كفاءتهم الدراسية وتحقيق ذواتهم؛ مما يجعلهم يشعرون بالرضا عن حياتهم والانتماء إلى أسرهم ومجتمعهم؛ ومن ثم ينعكس ذلك على القيم الوطنية لديهم.

مقترحات الدراسة

- إجراء المزيد من الدراسات لمعرفة تأثير عوامل الطفولة التي عاشها الوالدان على جودة حياتهما النفسية وتأثيرها على صحة أطفالهما النفسية والاجتماعية في مراحل عمرية وتعليمية مختلفة.
- إجراء دراسة بشأن فاعلية برنامج إرشادي تربوي وتوعي لرفع مستوى جودة الحياة النفسية لدى الأسرة، وأن يكون ذلك في ضوء خريطة قيمية واضحة لمراعاة التوازن والتكافؤ في توزيعها وتقديمها في محتوى تعليمي إرشادي مناسب؛ لتدريب أفراد الأسرة على مواجهة التحديات والمستجدات التي تستهدف المجتمع وقيمه الأصيلة.

المراجع

إبراهيم، مها صبري معوض، وإسماعيل، مروى حسين، وشلبي، أحمد إبراهيم إسماعيل. (2019). فاعلية الدمج بين إستراتيجيات النظرية البنائية في تدريس الدراسات الاجتماعية في تنمية التفكير الإيجابي وتقدير الذات لدي تلاميذ المرحلة الإعدادية. *مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، 16*(115)، 93-115. http://search.mandumah.com/Record/1058722

إمام، شيماء فكري أمين، ومحمد، ماجدة مصطفى السيد، وزيدان، محمد سعيد أحمد. (2019). العلاقة بين كل من التفكير الإيجابي وتقدير الذات لدى طلاب المرحلة الثانوية. *مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، 16*(109)، 88-118. https://search.emarefa.net/detail/BIM-1172322

إمام، مروى حسين إسماعيل. (2021). برنامج في الدراسات الاجتماعية قائم على مبادئ حقوق الطفل لتنمية الوعي بها وبتقدير الذات لدى تلاميذ المدارس المجتمعية. *مجلة كلية التربية في العلوم التربوية، 45*(1) 55-112. https://doi.org/10.21608/jfees.2021.189133

أبو الكيف، سعدى عبد الرحمن أحمد، وفرح، علي فرح أحمد. (2016). أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بجودة الحياة لدى الموهوبين بولاية الخرطوم. *مجلة الدراسات العليا، 6*(23)، 331-380. http://search.mandumah.com/Record/791265

أحمد، إيمان. (2015). العلاقة بين تقدير الذات لدى البدينات ومواجهتهن لأحداث الحياة. *مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، 38*، 12-56.

أحمد، زينة (2023). تقدير الذات وعلاقته بمركز الضبط لدى أطفال الروضة. *مجلة الطفولة، 44*(1)، 1906-1929. https://doi.org/10.21608/jchild.2023.195150.1164

أندرقيري، ميساء عبدالرحمن صالح، وحميد الدين، رضية بنت محمد بن المحسن. (2023). مقياس جودة الحياة النفسية لوالدي الأطفال السعوديين في مرحلة الطفولة المبكرة بمدينة جدة. *العلوم التربوية، 31*(4)، 283-317. https://search.mandumah.com/Record/1459459

البارقي، مرام عبد الله، والضبيبان، نوال عبدالله. (2022). جودة الحياة الأسرية وعلاقتها بفاعلية الذات لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية الموهوبات بمدينة جدة. *مجلة العلوم التربوية والنفسية، 6*(41)، 82-98. https://doi.org/10.26389/AJSRP.Q040122

بن طاهر، طاهر، ومحمد، مزيان. (2017) تقدير الذات الاجتماعية لدى فئة الشباب الجامعي. *مجلة التنمية البشرية، جامعة وهران، 2*(8)، 1-30.
https://ds.univ-oran2.dz:8443/jspui/handle/123456789/2626

بن عمور، جميلة. (2018). البنية العاملية لمقياس تقدير الذات لدى المراهقين. *مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، 10*(1)، 47-55.
https://doi.org/10.33858/0500-000-019-051

الحسين، إبراهيم عبدالكريم. (2016). *الجودة في تعليم الطفولة المبكرة النظرية والممارس*. مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر.

حمزاوي، زهية. (2017). صورة الجسد وعلاقتها بتقدير الذات عند المراهق: دراسة ميدانية لتلاميذ الثانوية بولاية مستغانم. *مجلة المرآة للدراسات المغاربية، 5*(1)، 195-203.
https://www.asjp.cerist.dz/en/article/102133

الخزيمي، ياسر بن بدر. (2023). *الشخصية القوية: رحلة مع الذات من الجذور إلى الفروع* (ط. 5). دار الحضارة للنشر والتوزيع.

الخفاجي، زينب حياوي بديوي، وجاسم، سارة جبار سلمان. (2018). جودة الحياة النفسية لدى طلبة الجامعة. *مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، 43*(3)، 285-303.
https://doi.org/10.33762/0694-043-003-044

الخفش، سامع وديع. (2011). *النظرية والتطبيق في الإرشاد والعلاج النفسي*. دار الفكر.

خوج، حنان بنت أسعد محمد. (2016). العوامل الأسرية المنبئة بجودة الحياة لدى تلميذات المرحلة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية. *المجلة العربية لدراسات وبحوث العلوم التربوية والإنسانية*، (4)، 9-39. http://demo.mandumah.com/Record/789449

رحماني، سعاد. (2017). الذكاء الوجداني وعلاقته بتقدير الذات. *مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية*،9، 222-238. http://search.mandumah.com/Record/806389

سركز، الطاهر العربي. (2020). الاستقرار الأسري وانعكاسه على جودة الحياة الاجتماعية (دراسة ميدانية لاتجاهات طلبة كلية التربية العجيلات). *مجلة كلية الآداب، 1*(29).
https://zu.edu.ly/uploadfiles/file-1602348098405.pdf

العطا، عايدة محمد. (2014). *تقدير الذات وعلاقته بالمستوى الاجتماعي الاقتصادي والتحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدارس محلية جبل أولياء* [رسالة ماجستير، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا]. https://search.shamaa.org/fullrecord?ID=112554

فواطمية، محمد (2015). التوجهات النظرية لجودة الحياة. *مجلة الحوار الثقافي*، *4*(2)، 309 -317. https://search.emarefa.net/detail/BIM-956569

القاضي، رشا محمد سعد زغلول، والحسيني، حسين محمد سعد الدين. (2021). السعادة والرضا عن الحياة لدى الأبناء. *المجلة العلمية لكلية التربية للطفولة المبكرة*. *7*(3)، 1-30. https://doi.org/10.21608/maml.2021.174660

كالو، محمد محمود. (2020، 18-19 نوفمبر). *جودة الحياة من منظور القرآن الكريم* [ورقة علمية]. الملتقى الدولي حول: الفلسفة، النقد ومشروع الكونية، كلية العلوم الاجتماعية، بجامعة وهران. https://archive.org/details/20210209_20210209_0813/mode/2up

كجوان، قاسم خلف. (2016). الذكاء الاجتماعي وعلاقته بتقدير الذات لدى طلبة المرحلة الإعدادية. *مجلة الدراسات التاريخية والحضارية*، *8*(25)، 436-468. https://www.iasj.net/iasj/article/121089

مالهي، رانجيت، وسينج وريزنر، وروبرت دبليو. (2023). *تعزيز تقدير الذات: إعادة بناء وتنظيم نفسك للنجاح في الألفية الجديدة*. مكتبة جرير للنشر والتوزيع.

المجلي، عبدالله. (2013). تقدير الذات وعلاقته بالسلوك العدواني لدى طلبة الصف الثامن من مرحلة التعليم الأساسي بمدينة صعدة. مجلة جامعة دمشق *للعلوم التربوية والنفسية*، *29*(1)، 59-104. https://www.damascusuniversity.edu.sy/mag/edu/images/stories/1-2013/a/59-104.pdf

مصطفى، الزهراء مصطفى محمد. (2018). جودة الحياة وعلاقتها بتقدير الذات والتوافق الأسري لدى طفل ما قبل المدرسة. *مجلة البحث العلمي في التربية*، *19*(9)، 159-182. https://doi.org/10.21608/jsre.2018.19768

مصطفاوي، أمباركة. (2019). جودة الحياة وعلاقتها بمفهوم الذات لدى طلبة جامعة الوادي. *مجلة العلوم الإنسانية*، *8*(1)، 850 - 868. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/151700

مقيرحي، شيماء. (2018). *علاقة دافعية التعلم ومستوى الطموح بتقدير الذات لدى التلاميذ المتفوقين درامي: دراسة ميدانية لبعض ثانويات ولاية الوادي* [رسالة ماجستير، جامعة الشهيد حمه *لخضر الوادي*].
https://dspace.univ-eloued.dz/server/api/core/bitstreams/99874d8f-0272-4c37-999e-9fea928301d9/content

ملحم، سامي محمد. (2017). *مناهج البحث في التربية وعلم النفس* (ط. 9). دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

نصار، علا يوسف أحمد، والشوارب، إياد جريس سليمان. (2015). *التشوهات المعرفية وعلاقتها بتقدير الذات لدى عينة من طلبة منطقة الجليل الأسفل* [رسالة ماجستير، جامعة عمان العربية].

نيكية، منال. (2017). تقدير الذات وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى تلاميذ التعليم المتوسط. *مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية*، (4)، 217-236.
https://www.asjp.cerist.dz/en/article/33756

هبيتة، نريمان، وحمزة، أحلام. (2020). جودة الحياة: قراءة في المفهوم الأبعاد والقياس. *مجلة آفاق للعلوم، 5*(4) 142-150. https://asjp.cerist.dz/en/article/126780

يونس، إبراهيم. (2017). *قوة علم النفس الإيجابي*. دار حورس الدولية للنشر والتوزيع والطباعة.

Akin, I., & Radford, L. (2018). Exploring the development of student self-esteem and resilience in urban schools. *Contemporary Issues in Education Research, 11*(1), 17–24. https://doi.org/10.19030/cier.v11i1.10118

Bahatheg, R. (2016). Parental attitudes and their relationship to citizenship among children in Arabia. *Education*, *136* (3), 341-355 https://www.ingentaconnect.com/contentone/prin/ed/2016/00000136/00000003/art00010?crawler=true .

Gönülateş, S., & Ozturk, M. A. (2019). Investigation of relationship between physical activity levels and quality of life of university students. *International Education Studies*, *12*(4), 110. https://doi.org/10.5539/ies.v12n4p110

Henry, C. S., Bámaca-Colbert, M. Y., Liu, C., Plunkett, S. W., Kern, B. L., Behnke, A. O., & Washburn, I. J. (2018). Parenting behaviors, neighborhood quality, and substance use in 9th and 10th grade Latino males. *Journal of Child and Family Studies*, *27*(12), 4103–4115. https://doi.org/10.1007/s10826-018-1224-z

Jinan, N., Yusof, N. a. M. M., Vellasamy, V., Ahmad, A., Rahman, M. N. B. A., & Motevalli, S. (2022). Review of parenting styles and their impact on the adolescents' self-esteem. *International Journal of Academic Research in Progressive Education and Development*, *11*(2). https://doi.org/10.6007/ijarped/v11-i2/12202

Maher, A. C., Kielb, S., Loyer, E., Connelley, M., Rademaker, A., Mesulam, M., Weintraub, S., McAdams, D., Logan, R., & Rogalski, E. (2017). Psychological well-being in elderly adults with extraordinary episodic memory. *PLoS ONE*, *12*(10), e0186413. https://doi.org/10.1371/journal.pone.0186413

Moghaddam, M. F., Rakhshani, T., Assareh, M., & Validad, A. (2017). Child self-esteem and different parenting styles of mothers: A cross-sectional study. *Archives of Psychiatry and Psychotherapy*, *19*(1), 37–42. https://doi.org/10.12740/app/68160

Orth, U., Robins, R. W., Widaman, K. F., & Conger, R. D. (2014). Is low self-esteem a risk factor for depression? Findings from a longitudinal study of Mexican-origin youth. *Developmental Psychology*, *50*(2), 622–633. https://doi.org/10.1037/a0033817

Salvador-Carulla, L., Lucas, R., Ayuso-Mateos, J. L., & Miret, M. (2014). Use of the terms "wellbeing" and "quality of life" in health sciences: A conceptual framework. *The European Journal of Psychiatry*, *28*(1), 50–65. https://doi.org/10.4321/s0213-61632014000100005

Susheela, A. (2018). A study of the relationship between depression and parenting styles among adolescents. *International Journal of Engineering Development and Research*, *6*(1), 42–44. https://www.ijedr.org/download.php?file=IJEDR1801008.pdf

Tang, Y., Tang, R., & Gross, J. J. (2019). Promoting psychological well-being through an evidence-based mindfulness training program. *Frontiers in Human Neuroscience*, *13*. https://doi.org/10.3389/fnhum.2019.00237

Temiz, G. (2020). The relationship between mothers' psychological well-being and their attitudes towards their children. *Journal of Psychology Research*, *10*(1). https://doi.org/10.17265/2159-5542/2020.01.001

Troshikhina, E. G., & Manukyan, V. R. (2016). Self-esteem and emotional development of young children in connection with mothers' parental attitudes. *Procedia - Social and Behavioral Sciences*, *233*, 357–361. https://doi.org/10.1016/j.sbspro.2016.10.156

ملحق 1

مقياس جودة الحياة النفسية للوالدين

الرقم	العبـــارة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق إطلاقاً
1	أتقبل ذاتي كما هي.					
2	أثق في قدراتي الشخصية.					
3	أشعر بالرضا عن إنجازاتي في الحياة.					
4	أتفهم الجوانب السلبية في شخصيتي وأقومها.					
5	أحرص على سماع تجارب الآخرين الإيجابية في تربية أبنائهم لأستفيد منها في تربية أبنائي.					
6	إذا شعرت بخطئي في أي موقف أحاول من جديد.					
7	أهتم دائماً بتطوير ذاتي بمختلف الوسائل العلمية لأحقق التربية الصالحة لأبنائي.					
8	أحظى باحترام وتقدير الناس من حولي.					
9	أتمتع بتقدير عالٍ من الآخرين لسلوكياتي التربوية.					
10	أمتلك القدرة على إقامة علاقات اجتماعية إيجابية.					
11	أحرص علـــى التعامل بإيجابيـــة في أثناء الخلافات مع الآخرين.					
12	أتريث في بناء علاقاتي الشخصية مع الأخرين.					
13	تتميز علاقاتي مع الآخرين بالثقة المتبادلة؛ مما يجعلني مطمئناً نفسياً.					
14	لدي القدرة على اتخاذ القرارات السليمة التي تخص أسرتي.					
15	أتعامل مع المواقف المفاجئة في الحياة بحكمة.					
16	أتعامل بسعادة مع روتين الحياة اليومية.					
17	أتناقش مع أفراد أسرتي في الموضوعات التي تخص حياتنا المشتركة.					
18	أجد نفسي قدوة حسنة لأفراد أسرتي.					

الرقم	العبـــارة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق إطلاقاً
19	أمتلك خبرات ومهارات تساعدني على الممارسات اليومية التي أقوم بها.					
20	أثق بطريقة تفكيري وإن اختلفت مع الآخرين.					
21	أحترم وجهات نظر الآخرين وإن اختلفت معي.					
22	أشعر بالمسؤولية في جميع الأعمال التي أقوم بها في حياتي.					
23	أستطيع تكييف بيئتي الأسرية في ظل المستجدات المجتمعية.					
24	أحرص على إدارة مختلف وسائل الترفيه لأبنائي للحفاظ على أمنهم وصحتهم النفسية.					
25	كل يوم يمر في حياتي أشعر بأنني أزداد تعلماً من الحياة.					
26	استقرار حياتي يشعرني بالتفاؤل نحو مستقبلي.					
27	أهدافي في الحياة واقعية يمكن الوصول إليها.					
28	أبتعد عن التفكير بطريقة خيالية في حياتي، وذلك يشعرني بالارتياح النفسي.					
29	أطور نفسي بكل جديد في مجال تربية أبنائي.					
30	أُبادر بتعلُم مهارات جديدة في مختلف مجالات الحياة.					
31	أتابع برامج المهتمين بتطوير الشخصية والاستفادة منها عملياً.					
32	أهتم بممارسة الرياضة للمحافظة على صحتي ولياقتي البدنية.					
33	أُواكب متابعة مستجدات الأحداث في العالم لتطوير معرفتي الثقافية.					
34	أنظم وقتي وأوازن بين احتياجات أسرتي واحتياجاتي الشخصية.					

ملحق 2

مقياس تقدير الذات لدى أطفال مرحلة الطفولة المبكرة من وجهة نظر الوالدين

الرقم	العبـــــارة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق إطلاقاً
1	يشعر طفلي بإيجابية نحو نفسه والآخرين ونحو الحياة.					
2	يستطيع طفلي مواجهة المواقف المختلفة في حياته بثبات وكفاءة وقدرة عالية.					
3	يشعر طفلي بالرضا عن نفسه.					
4	يفتخر طفلي بنفسه عند إنهائه للمهام الموكلة إليه.					
5	ينعم طفلي بحياة نفسية مطمئنة مع أقرانه والآخرين.					
6	يشعر طفلي بأنه قادر على تحقيق التميز والتفوق في المدرسة.					
7	يشعر طفلي بمحبة زملائه والآخرين.					
8	يسعى طفلي وراء تحقيق أهدافه.					
9	يشعر طفلي بإيجابية نحو الحياة.					
10	يتبادل أطفالي الآراء بعضهم مع بعض لحل المشكلات.					
11	يحرص طفلي على تغيير الجوانب السلبية إلى جوانب إيجابية في شخصيته.					
12	يتمتع طفلي بمستوى ملائم من الثقة بالنفس أمام الآخرين.					
13	يشعر طفلي بإيجابية نحو الآخرين.					
14	يثق طفلي باختياراته في الحياة.					
15	تثير أفكار طفلي وآراؤه إعجاب معلميه وأقرانه بالمدرسة.					

د. ميساء عبدالرحمن صالح أندرقيري، محاضر في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الطفولة المبكرة، دكتوراه علم نفس الأسرة والزواج، جامعة الملك عبدالعزيز، 1445 هـ. الحقل العلمي للتخصص: العلوم الاجتماعية - قسم الطفولة المبكرة. الاهتمامات البحثية: الإرشاد النفسي، الاهتمام ببرامج الصحة النفسية المجتمعية وجودة الحياة وعلم النفس الإيجابي، دراسات أساليب التنشئة الأسرية.

maandergeri@kau.edu.sa

د. رضية محمد المحسن حميدالدين، أستاذ مشارك، قسم علم النفس كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز. دكتوراه في الإرشاد النفسي والتربوي، الجامعة الأردنية، 2007. الاهتمامات البحثية: الأبحاث في الأسرة والزواج، الإرشاد النفسي، المراهقون، الضغوط النفسية، علم النفس الإيجابي.

rhamididdin@kau.edu.sa

للاستشهاد:

أندرقيري، ميساء عبدالرحمن، وحميدالدين، رضية محمد. (2025). جودة الحياة النفسية للوالدين وعلاقتها بتقدير الذات لدى عينة من والدي أطفال مرحلة الطفولة المبكرة بمدينة جدة. *مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية*، *51*(197)، 93-134.

https://doi.org/10.34120/jgaps.v51i197.3319

To cite:

Andarqiri, M. A., & Hamididdin, R. M. (2025). The quality of psychological well-being of parents and its relationship to self-esteem among a sample of parents of early childhood stage children in Jeddah. *Journal of the Gulf and Arabian Peninsula Studies*, *51*(197), 93-134. https://doi.org/10.34120/jgaps.v51i197.3319